بسم الله الرحمن الرحيم

اجتمعوا ولا تفرقوا

أحبتي في الله ، هل تعرفون فضل الحب في الله تعالى ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ** (أخرجه مسلم) ، وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ** (أخرجه الترمذي وصححه الألباني) ، لذا تعالوا من هذه اللحظة نعاهد الله تعالى أن نتحاب في الله تعالى ، وأن ننسى المسميات ، وأن ننبذ الأحقاد جانباً ، وأن يعانق بعضنا بعضاً ، وأن نرجع إلى هذا الرباط القوي والمتين ، هذا الرباط الذي ضيعناه ؛ إنه رباط الحب في الله تعالى .

أيها الأحبة ، اتركوا الخلافات والمسميات والأفكار على اختلافها ، واحذروا من أن يكفر بعضنا بعضًا فهذا ليس من منهج أهل السنة والجماعة ، إنما هو منهج الخوارج فمنهجهم منهج التكفير والذي يؤدي إلى التفجير والقتل ، ولنحذر من أن يكون الولاء والبراء للجماعات أو للأحزاب أو للفرق . . إنما الولاء يكون لله ورسوله ؛ لقول رَسُولِ اللهِ ﷺ: **مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ** (أخرجه أبو داود وصححه الألباني) .

لا يغرنكم الشيطان ويبذر بينكم فتيل الفتن والأحقاد

إخوتي في الله ، احذروا من الشيطان الذي يريد أن يزرع فتيل الفرقة بينكم ، فيبذر بذور الفتن والأحقاد والأهواء ، فلا يغرنكم الشيطان ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾[المائدة :٩١] ، فاجتمعوا ولا تفرقوا ، واعلموا بأن الطريق إلى الله تعالى واضح وبين وهو

كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

قال الله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾ [آل عمران:١٠٣] .

واسمعوا لحديث العرباض بن سارية رضي الله عنه الذي قال فيه: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ **أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا** -أي: فرق وجماعات وأحزاب ومسميات ومناهج وأفكار ومبادئ وطواغيت! كل يدعو لمنهجه - **فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ** (أخرجه الترمذي وصححه الألباني) .

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «.. **وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً** » ، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي** (رواه الترمذي بسند حسن بشواهده) ، فأخبر رسول الله ﷺ في هذا الحديث أنه لا بد أن يحصل تفرق في هذه الأمة ، وهو لا ينطق عن الهوى ، وهذا الإخبار منه ﷺ معناه النهي عن التفرق ، والتحذير من التفرق ، فمن بقي على ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه فهو من الناجين من النار يوم القيامة .

من معتقد أهل السنة وجوب طاعة ولي الأمر

أحبتي في الله ، قال الإمام احمد رحمه الله في أصول السنـــة:

..السمع وَالطَّاعَة للأئمة وأمير الْمُؤمنِينَ الْبر والفاجر وَمن ولي الْخلَافَة وَاجْتمعَ النَّاس عَلَيْهِ وَرَضوا بِهِ وَمن عَلَيْهِم -أي : قهرهم- **بِالسَّيْفِ حَتَّى صَار خَليفَة وَسمي أَمِير الْمُؤمنِينَ،** فهذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة ، يجب أن نفهمه على أنه عقيدة ، ليس هوىً ولا خوفاً ولا مجاملة للسلطان ، وبياناً لعقيدتنا التي هي عقيدة أهل السنّة والجماعة ، أنه يجب على كل مسلم طاعة ولي الأمر المسلم ما لم يأمر بمعصية الله ، وطاعته في المعروف ، أما إذا أمر بمعصية الله فلا طاعة له فيما أمر به من معصية ، وتجب طاعته في خلاف ذلك ؛ لقول النبي ﷺ: **لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ** (أخرجه مسلم) ولقوله ﷺ: **أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ** (أخرجه مسلم) ، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء:٥٩] .

وذكر الأئمة الأعلام المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية منها: اعتقاد بعض الناس أن مخالفة ولي الأمر وعدم طاعته فضيلة وقوة في الله وصدع بالحق وعدم الخشية في الله من لومة لائم ، وأن السمع والطاعة لولي الأمر ذل وإهانة ومداهنة ، فخالفهم رسول الله ﷺ وأمر بالصبر على جور الولاة ، وأمر بالسمع والطاعة لهم ، والنصيحة لهم وغلَّظ في ذلك وأبدأ وأعاد ، لما في عدم طاعة ولاة الأمر من المفاسد التي لا يعلمها إلا الله ، وَعن ابنِ عبَّاس عن النَّبيِّ ﷺ قال: **مَن كَرِهَ مِنْ أميرِه شَيْئًا، فلْيَصْبِرْ، فإنه مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلطانِ شِبْرًا، ماتَ مِيْتةً جاهِلِيةً** (أخرجه البخاري) .

الفروقات الواضحة بين أهل السنة والجماعة والفرق الضالة

إخوتي في الله ، يقول ابن المبارك رحمه الله: أصل جميع الفرق

الضالة وهي اثنتان وسبعون فرقة تجتمع في أربع فرق:القدرية والمرجئة والرافضة والخوارج ، فمن قدم أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عَلِيٍ عَلَى أصحاب رسول الله ﷺ ، وترضى عن الصحابة كلهم ، ولم يتكلم في بقيتهم إلا بخير ، ودعا لهم ، وكف عما حصل بينهم فقد خرج من التشيع أوله وآخره ، ومن قال: الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، فقد خرج من الإرجاء أوله وآخره ، ومن قال بالصلاة خلف كل إمام بر أو فاجر وجاهد مع كل خليفة ، ولم ير الخروج على السلطان ، ودعا لهم بالصلاح ، فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره ، ومن قال: المقادير كلها من الله خيرها وشرها ، يضل من يشاء ، ويهدي من يشاء ، فقد خرج من قول القدرية أوله وآخره ، وهو صاحب سنّة اهـ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة ، قال النبي ﷺ : **سَيَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ، قَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ قَالَ: لَا مَا صَلَّوْا** (أخرجه مسلم) ولَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قِتَالِهِمْ مَعَ إخْبَارِهِ أَنَّهُمْ يَأْتُونَ أُمُورًا مُنْكَرَةً ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِنْكَارُ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ كَمَا يَرَاهُ مَنْ يُقَاتِلُ وُلَاةَ الْأَمْرِ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالزَّيْدِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَطَائِفَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِمْ ، وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ: **إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُوا**

اللَّهَ حَقَّكُمْ، فقد أخبر النبي ﷺ أن الامراء يظلمون ويفعلون أمورا منكرة ، ومع هذا فأمرنا أن نؤتيهم الحق الذي لهم ونسأل الله الحق الذي لنا ولم يأذن في أخذ الحق بالقتال ولم يرخص في ترك الحق الذي لهم اهـ .

من معتقد أهل السنة الدعاء لولاة الأمر ومناصحتهم

الأخوة الفضلاء ، قال الإمام أبو الحسن بن علي البربهاري وهو من أئمة السنة ، مات سنة (٣٢٩هـ) في أول القرن الرابع: وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله ، يقول فضيل بن عياض: لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها الا في السلطان ، قيل له يا أبا علي فسر لنا هذا ، قال: إذا جعلتها في نفسي لم تعدني ، وإذا جعلتها في السلطان صلح فصلح بصلاحه العباد والبلاد ، فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ، ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا وظلموا لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين اهـ .

وقال الدكتور الفوزان مناصحة ولاة الأمور تكون بأمورمنها:

١– الدعاء لهم بالصلاح والاستقامة ؛ لأنه من السنة الدعاء لولاة أمور المسلمين ، ولا سيما في أوقات الإجابة ، وفي الأمكنة التي يُرجى فيها إجابة الدعاء .

٢– تنبيههم على الأخطاء والمنكرات التي تحصل في المجتمع وقد لا يعلمونها ، بطريقة سرِّية فيما بين الناصح وبينهم ، لا النصيحة التي يجهر بها أمام الناس أو على المنابر ؛ لأن هذه الطريقة تثير الشر وتحدث العداوة بين ولاة الأمور والرعية .

للمزيد ارجع لكتاب : زاد المسلم اليومي من العلم الشرعي

[لأحمد عبد المتعال]

اجتمعوا ولا تفرقوا

إعداد : أحمد عبد المتعال

راجعها فضيلة الشيخ : أبو داود الدمياطي

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير

مكتبة الإيمان

المنصورة – تقاطع الهادي وعبد السلام عارف

٠١٠٠٠١٠٤١١٤-٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

